Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معها في خصوماتهن. كانت مستشارهم، حَكَماً بينهم، وقاضياً في كل النزاعات، حتى أن سلطتها أكثر رسوخاً من القس والطبيب أو من الشرطة. ليس هناك شيء يحد من أداء سلطتها. في إحدى المناسبات اقتحمت قسم الشرطة، مرت من أمام الضابط دون أن تحييه، وأخذت المفاتيح المعلقة في مسمار على الحائط وأخرجت من الزنزانة واحداً من تلامذتها الذي سجن لإفراطه في الشرب. حاول الضابط منعها، لكنها دفعته واصطحبت الفتى ماسكة إياه من ياقة قميصه. في الشارع سددت له لطمتين وأعلنت له أنها في المرة القادمة ستنزل له بنطلونه وتسوطه لدرجة لاينساها بعد ذلك. في اليوم الذي أعلنت فيه إينيس أنها قد قتلت أحد النزلاء، لم يكن رياض حلبي في شك من أنها تتكلم بجدية، ذلك أنه يعرفها جيداً. بل تناول ذراعها ومضى معها مجتازاً صفي المنازل اللذين يفصلان «درة الشرق» عن بيتها. كان واحداً من أفضل أبنية الضيعة، مبني بالآجر والخشب، بفناء واسع حيث تُعلق شبكات النوم في القيلولات الأكثر سخونة، حمامات بمياه جارية ومنافذ للتهوية في جميع الغرف. في تلك الساعة بدا فارغاً، لم يكن هناك سوى واحد من النزلاء في الصالة، يشرب البيرة ونظراته ضائعة مع شاشة التلفزيون.

ـ أين هو؟ ـ همس التاجر العربي.

ـ في واحدة من الغرف الخلفية ـ أجابت هي دون أن تخفض صوتها.

قادته باتجاه غرف الإيجار، التي يوحّدها مضمار مسقوف، تتدلى من روافده أصص السراخس، وإلى جوارها فناء تنمو فيه أشجار الزعرور والموز. فتحت إينيس الباب الأخير ودخل رياض حلبي الغرفة المعتمة. كانت ستائر النافذة حتى ذلك الحين مُسدلة واحتاج إلى لحظات كي تعتاد عيناه وتريان جسد العجوز بهيئته البريئة ممدداً فوق السرير. شيخ غريب، هرم يسبحُ في بركة موته، وبنطاله ملطخ بالبراز. الرأس مشنوقة بِسير جلدي أزرق، تطفو على وجهه تعابير حزن مرعبة. كما لو أنه يطلب العذر بسبب الهيجان